

حوارية طائر الرماد

جنيد محمد الجنيد

قال عصفور: تغرّبت على أمسي
رأيت الصبح يصحو في المساء
شدّني ما قاله
فسرت أشيائي بأشيائي
لكي أدخل ضدّين معاً مملكةً واحدةً
وأعطي الشجر الباكي
بعصفور الهوى
هل لي أفسر؟
قاتل قد برّأته المحكمة
والقتيل الآن قاتل
وأنا الشاهد وحدي
ليلة الذبح ..
أنا المذبوح
هل أدلي بصوتي؟!
صادروا صوتي عبر امرأة عاهرة
هل لي أفسر؟!
صعبة أيامنا ..
وأنا حويّ ألف امرأة ..
ألف امرأة ..
سَقَتِ القلب بماء الورد
تكفيني امرأة
إنني العاشق
تكفيني امرأة
أغرّت القلب بقيد من حرير
وبأغصان تدلّي قمر الشعر عليها
إنني العاشق
يكفيني إذا معجزتي
قد ألغت الحاجز ما بين الذي كان
وما سوف يكون

أمس أشعلت على قاموسها ناري
لكي لا يعبث الناس بها
إنني أنسلّ من تأريخ هذا الأفق ..
سيفي كان يمتدّ على قوس قزح
وخيامي نامت الليلة في منعطف
الوادي
خيولي تصهل الآن
ولا شيء أراه الآن فينا
آه .. ما أقسى رياح الذاكرة
عبرتني موجة كدت أجنّ
قيديتي طلقة فوق الإناء المرّ ..
لكني رميت الأمس من قمة أحزاني
أنا العاشق ..
يكفيني إذا معجزتي
قد ألغت الحاجز ما بين الذي كان
وما سوف يكون
ليس لي بعد كتابٍ جاء كي أقرأ
أعراسي،
وأن أكشف سرّ النسوة اللاتي
يراودن حديثاً مرّ في النهر القديم
ليس لي إلا حديث المرأة الأولى
وذكرى من سهيل الخيل
ما بين مراعي الذاكرة

كشف الظل عن الأشجار
كيف اختبأت شمسي على الأغصان
كي ترسم أبعادي على الأشياء؟
ما الشيء إذا ما الشجر الباكي
رأى ما لم أراه

من خيام بعثرتها الريح في ذاكرتي
جئت وحدي
تاركاً خيلي على الأعشاب،
إن الخيل لا تنسى مراعيها، لها
صورتها في الريح،
لكني أنا الراكض في ذاكرتي
آه .. ما أوحش ليل الذاكرة
كان لي في قمر الشعر فتاة
كلما جئت إليها
أزهر القلب على باب اللغه
ضيّعتني ألف عام
كي تراني جسداً عكّازه الشعر ..
لماذا القمر الآن
يغطيني بأشجار الكلام
ولماذا كلما فتشت في النسوة عن
أخرى
تسلّقت بحبل الذاكرة
صدق القول
إذا فسرت آياتي وما أقرأ في قلبي
وما يجمعني في ليلة العمر على أيامها
لم أكن أستقرىء الأيام،
ماذا حولنا ..
ما الذي في فلك الأنجم ..
في خارطة العشاق
ما تعني نقاط الحبر
ما ينشقّ في الأرض
وما ينمو على كل الشجر
أيها العشاق
هذي لغتي

ليس لي إلا حديث المرأة الأولى
 وذكرى من سهيل الخيل
 ما بين مراعي الذاكرة
 * * *
 أرق العشق نما في جسدي
 وأنا العائد من رحلة صيد
 وعلى الوجه غبار العشب،
 يوم المطر الحالم . .
 هل ما كان لي؟
 إني فرشت العمر كي أصقله
 وجه مرايا
 فمن الداخل في الصورة؟!
 أشلائي رمت عتمتها
 وأنا الطالع من هذا الرماد
 جثتي لم تسكن النعش
 لكي أستفسر الموت عن القبر
 وعاراً أن أرى موتي
 في سكين ثوب الأصدقاء
 ليس لي حق بأن أغفر . .
 هذا الجرح يدميني على منتصف
 الليل
 وهذا شبح الموت يواريني
 بشيء لم أره
 وأنا العاشق . .
 هذا جسدي
 أرق العشق يغطيني
 أنا العائد من رحلة صيد
 ليس في القوس سهام
 والغزال الآن شارد
 كان يصطاد كلامي
 وأنا أصداد علامات التعجب
 واحتمال الغد ترتيل لما يأتي
 أنا العاشق
 يكفيني إذا معجزتي
 قد ألغت الحاجز ما بين الذي كان
 وما سوف يكون
 ليس لي إلا حديث المرأة الأولى
 وذكرى من سهيل الخيل

ما بين مراعي الذاكرة
 * * *
 ما الذي ينهض في هذا الصباح
 البكر
 عصفور الهوى
 ذبحته القرية المجهولة العنوان،
 ما هذى القرى المنسية الآن . .
 بعيداً
 ليس منها كل من كان فتى أشعل
 مصباحاً
 له صك البراءة
 والصباح البكر يغريني على مواعده
 البض،
 زهور راودتني
 فأنحنى العمر لها
 وقناع حاولوا إخراجه من مسرح
 الليل
 شممت العهر فهي
 سقطت رايات من يشترى الرايات
 من قال بأني أشتري؟!
 لست في سوق النخاسة
 كي أقول الآن ما عندي
 وأن أعطي التفاصيل
 أنا العاشق دوماً
 ظللتني راية كل الزمن
 وأنا العاشق
 اسم ومسمى
 سقطت سهواً على الأسماء أشياء
 فمن يكتشف الأسماء،
 هذا الصبح أغراني
 أنا الباكي على شيء مضى
 لم أكن أتقن فن الزيف
 كي ألصق هذا الأخضر النازف
 في خصر فتاة
 إنني استقرىء الصباح
 صباح عاشق مرّ على
 ذكرى الليالي الجامعة
 ليتني أنسى

ولكن نسيتني ليلتي قبل حديث
 البارحة
 وأنا العاشق
 يكفيني إذا معجزتي
 قد ألغت الحاجز ما بين الذي كان
 وما سوف يكون
 ليس لي إلا حديث المرأة الأولى
 وذكرى من سهيل الخيل
 ما بين مراعي الذاكرة
 * * *
 موثقاً في زهرة النار
 وهذا العشق تشكيل
 لأحلام بعيدة
 إنني أصعد من تربة روحي
 أول العشق كتاب ضعت
 في صفحته الأولى
 أنا المنحوت بالنار . . أنا طير الرماد
 زهرة النار على القلب،
 فتاة أرختني في كتاب قادم يقرؤني
 لم أكن أستقرىء العشق
 ولكن أيقظتني زهرة النار على ذاكرتي
 هذي النساء الآن لي
 ليس لي مملكة إلا الشجر
 شجرتي عاصفة بين نساء
 رايتي قد توجتني
 عاشقاً حتى الأبد
 أوثقتني زهرة النار بأشجاري
 وأشجاري
 رمت قاتلها في الوحل
 من يجرو أن يقتل في العاشق
 أحلام الشجر؟!
 من ترى يجرو أن يحمش
 عصفور الهوى؟!
 إنني العاشق . .
 قلبي شجرة
 ونسائي مملكة
 أجل العشق كتاب من نسج امرأة
 تنسج صوتي في لغات الشجر النامي
 على مملكتي

<p>لم يجفّ النهر في أغنيتي وردتي طالعة بين دمي استدار القلب بالوردة عمراً واستدار الحب بالقبلة . . غَطّاني حديث الورد كي تشعلني أغنيتي إنني العاشق يكفيني إذا معجزتي قد ألغت الحاجز ما بين الذي كان وما سوف يكون ليس لي إلا حديث المرأة الأولى وذكرى من سهيل الخيل ما بين مراعي الذاكرة صوفيا</p>	<p>دار بنا القلب على خيمته واستدار العمر بالقبلة . . أرختُ الكلام فوق صوت الريح . . مرت صورة المرأة . . من تلك التي فينا؟! شظايا تثقب الآن رحيلي وخيولي تنتظرن في البعيد والصحاري فتحت أبوابها كي تلتقطني إنني العاشق . . أفقي لغة قادمة في مطر الحلم ولي في صورة الخيل سهيل العمر . . لي أغنيتي</p>	<p>ليس لي مملكة إلا الشجر إنني العاشق لي في شجر القلب كتاب قادم يقرؤني إنني العاشق يكفيني إذا معجزتي قد ألغت الحاجز ما بين الذي كان وما سوف يكون ليس لي إلا حديث المرأة الأولى وذكرى من سهيل الخيل ما بين مراعي الذاكرة * * * وتر الأيام مشدود على ذاكرتي</p>
---	--	---

دار الآداب تقدم

الرائية الفلسطينية: سهيل خليف

في طبعة مهدية من رواياتها

- لم نعد جوارى لكم
- الصبّار
- عبّاد الشمس

دصدر لها علينا

مذكرات امرأة غير واقعية